بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أَن يَظْعنَ الرَّكْبُ وَقُلْ : إِنْ تَمَلّينا فَما مَلَّكِ القَلْبُ

فانتفخ نُصيب ، فقال له : ولكن خبِّرني عن قولك :

أَهيمُ بِدَعْدٍ ما حييتُ ، وَإِن أَمُتْ فَوا حَزَنًا مَنْ ذا يهيمُ بِها بَعْدي

كأنك اغتممْتَ ألا يُفْعلَ بها بعدك [١].

ولمثل هذا انتقد ابنُ أبي عَتيق قولَ عمر بن أبي ربيعة :

بَيْنَمـــا يَنْعَتَنّـــي أَبْصَرْنَـــي دونَ قَيْدِ الميلِ يَعْدو بي الأَغَـر

قالتِ الكُبْرى : أَ تَعْرِفْنَ الفَتى ؟ قالَتِ الوُسْطى : نَعَمْ هَذا عُمَرْ

قـالَتِ الصُّغْرى ، وَقَدْ تَيَّمتْهـا : قَدْ عَرَفْناهُ ، وَهَلْ يُخْفى القَمَرْ

لأن الواجب أن يقـول : قالت لي فـقلت لها ، فـوضعت خـدي فوطِئتْ عليه [٢].

وربما لهـذا كله كـان مطلوبًا في المرأة صـورتُهـا المثاليـة التي تقـربُهـا من الأنثى في الأساطير القديمة ؛ فقد عابت امرأة مدينيَّة قول كُثيِّر :

فما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرى يَمُجُّ النَّدى جَثْجاثُها وَعَرارُهـــا

بِمنخرقٍ مِنْ بَطْنِ وادٍ كَأَنَّمـــا تَلاقَتْ بِهِ عطارَةٌ وَتُجّارُهـــا

بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدانِ عَزَّةَ مَوْهِنًـا وَقَدْ أَوقِدَتْ بالمَنْدَلِ الرَّطْبِ نارُها

وقـالت له : فضَّ اللهُ فـاك ، أ رأيتَ لو أن زنجيـة بَخَّرَتْ أردانهـا بِمَندل

---

(١) المبرد : الكامل في اللغة والأدب . بيروت ، مكتبة المعارف . ج ١ ، ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(٢) ابن رشيق القيرواني : العمدة ، ج ٢ ، ص٩٩ .